لم يصوتوا«مع»الليكود بقدر ما هم صوتوا «ضد» المعراخ. وسواء اتخذت عملية التصويت، في جوهرها، هذا المنحى أو ذاك، فان النتائج واحدة، وان كانت حيثياتها وأشكالها مختلفة.

(أ) لماذا ضد المعراخ؟

الذين صوتوا «ضد» المعراخ من اليهود الشرقيين، انما فعلوا ذلك لأنهم اعتبروه مسؤولاً عن أوضاعهم المجتمعية (الاقتصادية والاجتماعية والسياسية) المزرية، بحيث جعلوا حزب العمل «يدفع [ضريبة] ثلاثين سنة من الاهمال»[٢٨] للسفاراديم. ثم أن هؤلاء، في غمرة حساسيتهم من أوضاعهم السيئة، كانوا،ولا يزالون يقرنون تلك الأوضاع بحزب العمل باعتباره «المؤسسة» التي حكمت اسرائيل منذ قيامها وحتى ١٩٧٧. وتتلخص أوضاع اليهود المزرية في أنهم، رغم كونهم يمثلون أكثر من ٥٠ بالمائة من السكان، فان وجودهم السياسي لا يتعدى ٢١ عضواً من أعضاء الكنيست البالغ عددهم ١٢٠ عضواً، علاوة على كونهم لا يمثلون أكثر من ٦,٦ بالمائة من كبار الموظفين، ولهم ١٣ بالمائة فقط من المناصب الأكاديمية والعلمية والتنفيذية العليا. ثم انه ليس لهم في مؤسسة الهستدروت، حيث يسيطر حزب العمل تاريخياً، سوى ٣ مناصب من أصل ٢٣ منصباً قيادياً. هذا، عدا عن التمييز في التعليم، حيث لا يزيد عدد طلاب الجامعة العبرية من أبناء «اسرائيل الثانية»، أي السفاراديم، عن ٢٠ بالمائة.

كما أن السفاراديم، سواء في غمرة تصغيرهم لجهود حزب العمل «الاشكنازي» تجاههم أم في سعيهم لتضخيم أخطائه ونقائصه ازاءهم، لم ينسوا كيف أنهم، عندما جاؤوا الى فلسطين في مطلع الخمسينات، كانوا يتعرضون للرش بمسحوق مادة «دي.دي.تي» لتنظيفهم، ويستمعون الى أصوات تستهزىء من ثقافتهم، ويساقون للتوطين في «مدن الانماء» في الصحراء، ويتعرضون لمختلف أنواع الاحتقار القائم على التمييز العنصري من قبل اليهود الغربيين. ناهيك عن الثقافة الغربية الخاصة (المقرونة بحزب العمل) والتي كانت، ولا تزال الى درجة كبيرة، تشجع ولو بشكل غير مباشر، على رفض الزواج المختلط بين السفاراديم والاشكنازيم، بحيث لم تتجاوز نسبة تلك الزيجات ٢٠ بالمائة من مجموع الزيجات في اسرائيل مع مطلع الثمانينات[٢٩].

وأخيراً، فان حزب العمل، كما يبدو لليهود الشرقيين، أصبح خالياً تماماً من «القادة التاريخيين» الامناء على مصلحة اسرائيل كما يرونها. ثم ان شمعون بيريس، زعيم حزب العمل والمعراخ، لا يتمتع، في أعينهم، بصفات «الزعيم الوطني» القادر على كسب ثقتهم بشكل خاص أو المحافظة على وعوده بشكل عام. كما أن بيريس يتصف لديهم «بالليونة» و «بالمساومة» مع أعدائهم العرب. وكذا الحال مع قيادة حزب العمل التي تلطخت سمعتها بالانقسامات (وبالذات بين شمعون بيريس واسحق رابين) وبالانتهاز والانشقاق (وبالذات موشي دايان) وبالفضائح المالية في الحزب والهستدروت (وبالذات رابين) وبالمسؤولية عن «التقصير» في حرب ١٩٧٣ (وبالذات غولده مئير)[٣٠]. وهذا كله في ظل مناخات سيطرت عليها موجة المدّ الديني اليهودي وتلاشي الصهيونية العلمانية والمذهب المادي الذي ينادي به حزب العمل[٣١].